# مدخل إلى علم النفس النمو

- يرى الكثير من العلماء أن النجاح في الحياة الاجتماعية و المهنية و الدراسية ، يعتمد بدرجة كبيرة على قدرة الفرد على فهم الظواهر النفسية و التحكم فيها و استخدامها لصالحه ، لهذا يحتل علم النفس موقع الصدارة بين العلوم الإنسانية والاجتماعية. أهم ما يميزه هو كونه علم متعدد الميادين و تتحدد ميادينه حسب الوضعية التي يتم فيها الاهتمام بالفرد. من ميادينه علم النفس النمو الذي يهتم بتطور و نمو الفرد عبر المراحل العمرية المختلفة.

## 1-نشأة علم النفس النمو:

- كان ينظر قديما للطفل على أنه صورة مصغرة للراشد ، في القرن 17 اتجه جون لوك وجهة تربوية تطبيقية في تنشئة الأطفال ، و في القرن 18 أحدث جون جاك روسو ثورة في مجال التربية غيرت نظرة الطبقة البورجوازية للطفل، جعلتها تنظر له على أنه فرد له كيانه الخاص ، شخصيته الخاصة ، تفكيره الخاص...إلخ ثم جاءت علوم الحياة و كان لها أثر كبير في تطور علم النفس النمو .بفضل نظرية داروين في النشوء و الارتقاء، لفت هذا الأخير الإهتمام نحو أهمية البيئة في تحديد النمو و أثرها على تغير السلوك. كذلك أصبحت دراسة البيئة عاملا أساسيا عند دراسة السلوك، كما كانت دراستهم و إهتماماتهم بعوامل الوراثة ، و علماء الفسيولوجية بدراسة نمو الأعضاء و وظائفها ، و علماء الوراثة على رأسهم مندل و إهتمامه بالقوانين الوراثية أثار كبيرة على دراسة النمو و تفسير سلوك الإنسان و نشأته و إستعداداته و صفاته.

- جاء علماء النفس عامة و علماء النفس المختصون في مجال علم النفس النمو خاصة ، و قدموا الكثير من النظريات و الحقائق العلمية حول هذا الموضوع على رأسهم نذكر: ستنلي هول بالولايات المتحدة الأمريكية الذي قدم العديد من البحوث و الدراسات على مرحلتي الطفولة و المراهقة ، كذلك كان إهتمام بيني بالنمو العقلي للطفل أثره الواضح. جاء برير الذي يعتبره الكثيرون من مؤسسي علم النفس النمو ، و الذي نشر كتابه المشهور في ألمانيا عام 1882م تحت عنوان "عقل الطفل" تناول فيه نمو الطفل عامة و نمو الشعور و الذكاء على وجه الخصوص. منذ بداية القرن 20تمالت الدراسات في هذا المجال و المقالات العديدة و المجلات العلمية و الدورية التي احتوت على الآلاف من البحوث في مجال علم النفس النمو ، و التي تناولت جوانب متعددة تتعلق على الأخص بالنمو الجسدي و العقلي و الانفعالي و اللغوي و الاجتماعي.

## 2-تعريف علم النفس النمو:

- هو فرعا من فروع علم النفس، يعرفه البعض على أنه العلم الذي يدرس تطور الفرد و يحلل التغيرات و العوامل المختلفة التي تؤدي إلى هذا التطور. أما أحدث التعريفات فتقول عنه:" العلم الذي يدرس مراحل نمو الفرد و تطوره من جوانبه المختلفة( جسمية، عقلية، فسيولوجية، إجتماعية، إنفعالية، ..إلخ) و ذلك إبتداءا من لحظة الإخصاب حتى الممات ، بهدف الكشف على القوانين و المبادئ التي تفسر جوانب السلوك في مراحل العمر المختلفة، و يتبع النمو تسلسلا متبعا دورة تسمى دورة الحياة، و نسقا معينا.«

## 3-موضوع علم النفس النمو:

- موضوع علم النفس النمو هو دراسة سلوك الفرد و نموه النفسي ، في مراحله المختلفة و المتتابعة ، و ذلك على أساس نتائج البحوث العلمية القائمة على الملاحظات و التجارب العلمية ، لأجل تفسير و إعطاء معنى للتغيرات . تتناول هذه البحوث ما يلي:

-دراسة سلوك الفرد من خلال العوامل البيئية المحيطة و التي تؤثر فيه سواء كانت جغرافية أو إجتماعية.

-دراسة أثر سلوك الفرد في البيئة المحيطة و الثقافة التي ينتمي إليها.

-دراسة أساليب التوافق الاجتماعي و الانفعالي و العوامل التي تؤثر في هذا التوافق.

## 4-أهمية دراسة علم النفس النمو:

### 4-1من الناحية النظرية:

- يزيد من معرفتنا للطبيعة الإنسانية و علاقة الإنسان بالبيئة التي يعيش فيها.
- تؤدي إلى معرفة و تحديد معايير النمو في كافة مظاهره خلال مراحله المختلفة. مثل: معايير النمو الحسي و العقلي...إلخ

### 4-2من الناحية التطبيقية:

- -يزيد من قدرتنا على توجيه الأطفال و المراهقين و الراشدين و الشيوخ ، و على التحكم في العوامل التي تؤثر في النمو، بما يحقق التغيرات التي نحبذها على غيرها ، و ان نقلل او حتى نقضي على التغيرات المنبوذة.

-يمكن قياس مظاهر النمو بمقاييس علمية تساعدنا من الناحية النفسية و التربوية على مساعدة الأفراد، إذا ما التمسنا شذوذ النمو من هذه النواحي عن المعيار العادي.

**3-4بالنسبة لعلماء النفس:** -يساعد الأخصائي النفسي في توجيه جهوده لمساعدة الأطفال و المراهقين و الراشدين و الشيوخ ، خاصة في مجال العلاج النفسي و التوجيه و الإرشاد النفسي و المهني و التربوي.

-تعين دراسة قوانين و مبادئ النمو و تحديد معايير إكتشاف أي إضطراب أو شذوذ في سلوك الإنسان على تحديد الإنحرافات و طرق علاجها.

**4-4بالنسبة للمدرسين:**

-يساعدنا على معرفة خصائص المتمدرس ،و بالتالي بناء المناهج و طرق التدريس.

--تفيد المدرس في فهم و إدراك الفروق الفردية بين التلاميذ و أن يوجه إنتباهه للتربية الفردية حيث يراعي كل فرد حسب قدراته.

**5-4بالنسبة للأباء:**

يساعد في عملية التنشئة الإجتماعية.

-يعينهم على فهم أن لكل مرحلة من مراحل النمو خصائصها.

-يسلط الضوء على الفروق الفردية ، حتى لا يكلف الأباء أبناءهم فوق طاقتهم.

**5-أهداف علم النفس النمو:**

لعلم النفس النمو هدفين أساسين و هما:

-الدراسة الوصفية و التفسيرية للتغيرات النمائية التي بها الفرد.

-الدراسة عبر الزمن لهذه التغيرات.

## 6- علاقة علم النفس النمو بالعلوم الأخرى:

- ليست ظاهرة النمو حكرا على علم النفس ، و إنما نجد عددا من العلوم تتكامل و تتخذ منه مجالا لأبحاثها، و من ثم فإن علم النفس النمو يؤثر و يتأثر بنتائج العلوم الأخرى و من هذه العلوم نذكر:

### الأنثربولوجيا:

- الدرس الأول الذي يأخذه علم النفس النمو من الدراسات الأنثربولوجيا هو تأثير الثقافة على بناء الشخصية ،و أثر الثقافة على القيم و الإتجاهات و أنماط التربية، و لقد كانت إسهامات "مرغرت ميد" الأنثربولوجيا لها دور كبير في إثراء سيكولوجية النمو من الملاحظات العلمية حول المراهقة و أثر الثقافة في تشكيل الشخصية,

### علم الحياة

- أمدت البحوث البيولوجية دراسات علم النفس النمو بالعديد من الإسهامات في مجال الوراثة و تأثيرها في تكوين الشخصية ، و كذلك دور الجينات.

### علم الإجتماع:

- يركز علم الإجتماع على مدى أهمية القوى الإجتماعية في تحديد سلوك الطفل .

### الطب:

- سيكولوجية النمو استفادت كثيرا من الأبحاث الطبية خصوصا تلك المتعلقة بالغدد و تأثيرها و دورها الكيمائي في النمو الإنساني،و تأثير العقاقير على الأجنة .....إلخ.

### علم النفس:

- أسهم علم النفس في مجال سيكولوجية النمو خاصة فيما يتعلق بواقع السلوك ، و هو المحور الرئيسي لمجال عبم النفس و أهم إسهاماته:
- -أبرز وجهات النظر المختلفة في تفسير السلوك.
- --إستحدث أساليب لقياس الفروق الفردية,
- -دراسة الظواهر النفسية العديدة ، أو تلك التي تتأثر بالجانب النفسي للفرد، مثل: الذكاء ، الدافعية ، التعلم...إلخ
- مما سبق نستنتج أن سيكولوجية النمو قد إستفادة من إسهامات العلوم النفسية و الإجتماعية ، و الطبية...إلخ و لا تستطيع أن تعزل نفسها عن حقائق هذه العلوم ، بل يجب أن تواكب حركتها العلمية نتائج بحوث هذه العلوم.